

العمدة المسلم



الكاتب : ماجد محمد الانصاري
تاريخ الخبر: 2016-05-10

بنسبة عالية من الأصوات، استطاع السياسي البريطاني - من أصل باكستاني - صادق خان حيازة منصب عمدة واحدة من أكبر مدن العالم، وأكثرها اكتظاظاً بالسكان، ليكون بذلك ثالث شخص يتقلد المنصب منذ إنشائه في مطلع القرن، المنصب من الناحية العملية ليس بتلك الأهمية، فالنظام السياسي البريطاني ما زال مركزياً إلى حد كبير، ولكن المنصب يعطي العمدة سيطرة على أكبر ميزانية تحت إدارة منصب واحد في بريطانيا، هذا باعتبار أن رئيس الوزراء يمثل البرلمان في إدارة الموازنة العامة ولا تدخل ضمن صلاحياته بشكل مباشر كما هو الحال مع عمدة لندن، لكن بغض النظر عن هذا كله ففؤز خان مثل انتصاراً رمزاً لقوى مختلفة داخل وخارج بريطانيا، وله قيمة معنوية كبيرة لمعسكر معاداة الإسلام والمهاجرين في الغرب.

في العام الذي يصعد فيه ترامب سلم الانتخابات الأمريكية علىخلفية خطابه المعادي للمسلمين والمهاجرين عموماً، جاء وصول مسلم من أصل باكستاني إلى منصب سياسي رفيع بهذا المستوى في بريطانيا، ليثبت الأمل لدى القوى الليبرالية المعتدلة سياسياً في الغرب بأن الأغلبية الصامتة حين تستثار ستكون أكثر اتزاناً وعدلاً من النخبة السياسية التي تستخدم سلاليي الخوف والنزعة القومية لتدقيق مكاسب سياسية، خان واجه حملة مسحورة من المحافظين والإعلام التابع لهم، حاولت تصويره على أنه مؤيد للإرهابيين مستغلين حضوره بعض الفعاليات الإسلامية وعلاقته ببعض المؤذن الإسلاميين البريطانيين.

ورغم أن تاريخ خان السياسي مليء بالمواقف التي حاول فيها أن ينأى بنفسه بشكل متطرف عن مواقف الغالبية المسلمة، مثل تأييده زواج الشواد ووقفه ضد مقاطعة إسرائيل، فإن الحملة ضده تجاهلت ذلك كله، في نهاية المطاف لم تنجح حملة التخويف وفاز خان بنسبة 57% من الأصوات، وهي الأعلى إذا ما قورنت بنتائج سابقيه، حتى بعض قيادات المحافظين انتقدوا الحملة باعتبارها تبث التفرقة في المجتمع البريطاني، لكن ماذا يعني فوزه للمسلمين داخل وخارج بريطانيا؟

خارج بريطانيا، وفي العالم العربي تحديداً، دار النقاش حول كون خان سنياً أو شيعياً، حول مواقفه من زواج الشواد والقضية الفلسطينية وما شابه، وهذا مفهوم في السياق، فبالنسبة لمن يعيش أزهات العالم العربي المتلاحدة سياسياً واجتماعياً هذه هي القضايا التي يستقطب حولها الشارع العربي اليوم، وكانت تغريدة استفزازية من برلماني شيعي كويتي احتفلت بفوز خان باعتباره شيعياً كفيلة بإطلاق جدل وصراع كبير في وسائل التواصل الاجتماعي، في الحقيقة خان سني كما أكد الكثير من قادة المجتمع المسلم البريطاني، ومنهم الدكتور أنس التكريتي الذي كتب ردًّا مطولاً ينتقد فيه النقاش في السياق العربي، ويؤكد فيه انتفاء خان لأهل السنة والجماعة، أما خان ومؤيدوه وذربيه فهم غير معنيين بهذا النقاش الذي يدور بعيداً عن دوائر التأثير التي تهمهم، وعليه فبغض النظر عن تقييمنا للجدل الذي دار حول شخص خان فإن ذلك لا يحمل أهمية دقيقة، كما أن فوزه لا يمثل «انتصاراً» لنا في العالمين العربي والإسلامي، خاصة ومجتمعاتنا معظمها ما زال محروماً من أدنى درجات التمثيل السياسي.

بالنسبة للمجتمعات المسلمة في الغرب، القصة مختلفة تماماً، هناك بلا شك انتصار، هذا الانتصار لا يكمن في شخص العمدة الجديد، خان في النهاية سياسي بريطاني من حزب العمال والكثير من مواقفه لا تتفق ومصالح الغالبية من المسلمين بريطانيا، ولا تتوافق مع رؤيتهم للعالم من حولهم، وباعتباره مسلماً سيكون خان أكثر حذراً من سابقيه في تقديم أي خدمات قد تفهم أنها لصالح المسلمين تحديداً، بل قد يضطر أن يبدو أكثر تشدداً تجاه المسلمين ليبرئ نفسه من التهم التي رافقته طوال حملته الانتخابية، لكن بغض النظر عن هذا الواقع فإن فوز خان كسر السقف الزجاجي نحو تولي المسلمين مناصب سياسية كبيرة، فرغم أنه ليس الأول، إلا أن هناك مسلمين تقلدوا مناصب وزارية عدّة، بل إن أكبر مسؤولي حزب المحافظين في فترة من الفترات كانت سعيدة وارسي وهي سيدة مسلمة، لكن هذا المنصب يعد الأكثر رمزاً بين هذه المناصب، وهذه الرمزاية تعززت في فترة بورس جونسون العمدة السابق الذي ينتمي لحزب المحافظين، حيث نجح في إضفاء أهمية رمزاً عالية على المنصب، حتى اعتبره البعض منصباً تمهدياً لمنافسة جونسون

القادمة على رئاسة حزبه. كذلك بالنسبة للأقليات المسلمة في أوروبا وأميركا الشمالية، يأتي هذا الفوز في ظل صعود اليمين المتطرف الذي نجح في دفع عدد من المسؤولين المسلمين في أكثر من دولة أوروبية إلى الاستقالة، ويعتبر الانتصار الثاني بعد هزيمة هاربر رئيس الوزراء الكندي السابق الذي جعل من العداء للمسلمين واجهة لحملته الانتخابية، فوز خان وإن كان غير ذي قيمة من ناحية موافقه السياسية بالنسبة للمسلمين، إلا أنه يشكل انتصاراً في معركة من معارك الحرب الدائرة ضد المسلمين في الغرب، وفي الحقيقة فإن الرمزية أوسع من كونه مسلماً، فهو ابن سائق شاحنة مهاجر، وهذا هو بيت القصيد، فوز ابن سائق الشاحنة على طريقة عائلة جولدسميث الثرية، وفشل حملة الخوف ضده. وكما قال خان بعد فوزه: «الخوف لا يجعلنا أكثر أماناً، إنه يجعلنا أضعف فقط».



UAE71NEWS